تقدم العلوم البريطاني وقتما اجتمع في مدينة دبلن سنة ١٨٧٨ وكتب هو في توليد هذه الامواج وهل ذلك ممكن او غير ممكن من باب رياضي وتكلمتُ انا في هذا الموضوع في اجتماع المجمع البريطاني سنة ١٨٧٩ و١٨٨٠ وفي جمعية دبلن الملكية سنة ١٨٨٢ . وقد استنتج فتزجرلد في اول الامر ان توليد هذه الامواج غير ممكن فعنون احدى مقالاته بما معناهُ « ان توليد الاضطرابات الموجية في الاثير بواسطة القوى الكهربائية غير ممكن » ثم اصلح خطأهُ سنة ١٨٨٢ وحذف كلمة « غير » واشار الى بعض التجارب التي جربتها انا لتوليد هذه الامواج . وقد ذكرت الآن كل هذه التفاصيل لابين لكم مقدار المصاعب النظرية والعملية التي حالت دون الوصول الى الغاية المنشودة في ذلك الوقت . ثم ان فتزجرلد ابان في مجمع تقدم العلوم البريطاني الذي التأم في سوثبرت سنة ١٨٨٣ انهُ يمكن بلوغ هذه النتيجة باستخدام التفريغ الكهربائي المتوالي من زجاجة من زجاجات ليدن. ولو استطعنا حينئذٍ ان نصنع آلة تلتقط الامواج الكهربائية المتولدة من هذه الزجاجات لوصلنا الى التلغراف اللاسلكي

ستأتي البقية

التعاون والتعليم

(٢)

في التعاون بوجه عام وانتشار روحهِ في جميع العالم

هكذا يجب ان يكون التعاون لان السائد الآن هو مبدأ تنازع البقاء فقد كافح الانسان اولاً في سبيل وجودهِ وحريتهِ ثم تناول دفاعهُ عن وجود اسرتهِ وحريتها وبعد ذلك تحوّل هذا الدفاع الى من تربطهُ بهِ رابطة جوار او جنسية ومن يتفق معهُ في الشعور والمصالح ويتحد معهُ في الاماني والآمال . اما الآن فقد مضى زمن الاثرة وانقضى وكسرت تلك الحواجز المنيعة واجتيزت هاتيك الحدود الحصينة بفضل تقدم العلم ورقيهِ واصبح التفاهم والتخابر بين الناس على اختلاف الاوطان وتباعد البلدان امراً ميسوراً وزاد جعل الاتصال بين الخلق قوة ومتانة وصار ما يصيب احد الشعوب من النكبات والآفات التي تؤدي الى نقص كبير

في الانتاج يؤثر تأثيراً سيئاً في الشعوب الاخرى ولا ادل على ذلك من النتائج السيئة التي اسفرت عنها الحرب العظمى والاشتراكية الروسية ولقد اصاب الشاعر « سولف برودم » كبد الحقيقة حيث قال ما ترجمتهُ :

« ليس لاحد ان يفخر بانهُ يستطيع ان يستغني عن الناس »

يستخلص مما تقدم انهُ يجب ان يصبح جميع الناس اخواناً وان تكون جهودهم مصروفة الى توثيق عرى هذا الاخاء حتى يكون اتصال الفرد بالمجموع والمجموع بالفرد كاتصال العضو بالجسم وارتباط الجسم بالعضو

غير انهُ مما يؤسف لهُ ان تحقيق هذه الامنية من الصعوبة بمكان عظيم لان الناس لا يفتأون يتصارعون معتقدين ان هذا الصراع هو الوسيلة الوحيدة لرقيهم بل لحياتهم ويلاحظ ايضا ان الاستمرار في الرياضة الجسمية يقوي الاعضاء ويصيرها ملائمة للصراع ولما تقتضيهِ ظروف البيئات التي يعيش فيها الانسان وهذا الميل الغرزي لم يغيرهُ مرور الدهور والاجيال بل على النقيض من ذلك قد زاد قوة وثباتاً ولا سبيل الى احلال روح التعاون محل هذا الميل الا بتنشيء النفوس تنشيئاً جديداً بان يُلقن الاطفال منذ نعومة اظفارهم الاساليب الحديثة التي تغرس في قلوبهم الشعور والتفكير حتى تصبح عادة لهم . ذلك الى ان الطفل على اتم استعداد لاعتبار شخصهِ مركز الدائرة وفي وسعهِ تسيير الامور بحسب ما يهوى وبحسب ما يتفق مع اغراضهِ وميولهِ لهذا يتحتم ان يُغرس في قلبهِ الاهتمام بشؤون سائر الاطفال وعلى الاخص بمن لم تسعدهم الطبيعة وان يبادر بتفهيمهِ بانهُ محتاج الى هؤلاء الاطفال عند كبر سنهِ لكي يصافيهم ويتحد معهم قلباً وقالباً تاركاً كل شقاق ونضال . فاذا ايقن الاطفال في جميع البلدان بان الصراع طلباً للحياة لا يفنيهم قتيلاً بل ربما افضى بهم في الكبر الى التدهور والسقوط — اذا ايقنوا ذلك وعلموهُ حق العلم — سعوا الى الاتحاد والوئام بدل الشقاق والخلاف ذلك لان الطباع لا تستكمل نموها من الوجهة الخلقية الا اذا شعر كل فرد بالمسئولية الملقاة على عاتقهِ من جراء ما يصيب الانسانية من مرض ومجاعة وفقر ولو كان ذلك في غير بلادهِ

واذا سأل سائل ما هي الوسائل المثلى التي تتخذ لانماء الشعور بالحاجة الى

الجماعة تلك التي من مزاياها إحلال السلام والتعاون بين افراد الاجناس البشرية المختلفة محل العداء ظاهراً كان او خفياً ومحل ما يحدث بين الاخوة من التنازع

كان الجواب ان تلك الوسائل يجب ان توجد بادىء الامر في الاسر والمدارس

(٣)

التعاون في الاسر

إن الحب المتبادل بين الآباء والابناء وبين الاخوة والاخوات من الميول الغريزية التي يصح بل يجب ان تقوم التربية بانمائها حتى تتناول حب القريب . ولا يخفى ان الطفل اذا وقف على ما يجري حولهُ تيسر إفهامهُ منذ نعومة أظفاره بانهُ اذا كان في الاتحاد قوة الاسرة فان في الشقاق الهدم والدمار . وعلى الوالدين ومن ولي امور الاطفال ان يبذلوا قصارى جهدهم في استئصال شأفة الاثرة والغيرة والحسد من نفوس اطفالهم وان يجتنبوا في علاقاتهم مع ابنائهم كل ما من شأنهِ غرس مثل هذه الغرائز والميول او تقويتها . وان يسهلوا لهم طرق تبادل المصالح ومحاية بعضهم بعضاً ولما كان الاخوة والاخوات يتألمون لمرض واحد منهم كذلك يجب تعويدهم ان يتألموا ايضاً اذا وقع احدهم في خطإٍ او ارتكب إثماً . وكل من حال عن الطريق القويم ينبغي ان يبين لهُ مقدار ما يلحق اهلهُ من الحزن والبؤس من جراء ذلك وما يصيب أسرتهُ من سوء السمعة فضلاً عن ان يكون مثالاً شائناً لغيرهِ من الاطفال

ولما كانت روح التعاون لا تولد ولا تنمو الاَّ بفعل البر والاحسان لم نقصد في كلامنا المتقدم سوى الاسر التي لها في التربية والتهذيب قسط وافر والتي تكون في رغد من العيش وليست هذه حال كثير من الاسر لهذا يتحتم إلزام الطفل الذي ينتمي الى اسرة من ذوات اليسار ان يمدَّ يد المعونة الى البائسين والمعوزين وان يعاملهم بالرفق والمحبة لا بالقطرسة والعظمة

وما هو المانع الذي يمنع اطفال الاسر ذوات اليسار من اتخاذ اخوان لهم يختارونهم من الفقراء واليتامى المعوزين ومن زاد بؤسهم واشتد تعسهم فإنَّ مدَّ يد المعونة الى هؤلاء البائسين من شأنهِ ان يغرس فيهم خصلة فعل البر والاحسان ويفهم ان الطفل الذي يعيش الآن في نعمة لقمة يتمتع بثمرة اعمال آبائهِ واجدادهِ

في الماضي والحاضر وان الفقير اذا جدّ وعمل وعاونهُ غيرهُ يمكنهُ الاثراء ومد يد المساعدة الى البائسين اسوة بما عومل به

وهنا يصح تطبيق الفكرة التي اشار اليها فرنكلن العالم الامريكي والإكثار منها وهي ينبغي ان يكون فعل الخير مستديماً ومتواصلاً

لم لا يتخذ الطفل الغني خدناً فقيراً في بلد اجنبي يختارهُ ممن هم في شدة الافتقار الى المعونة كما فعلت ذلك بعض المدن والقرى العامرة مع غيرها من القرى والمدن التي خربتها الحرب وقد قام كثير من الناس بفعل المبرات التي من هذا القبيل قبل نشوب الحرب وبعد ان وضعت أوزارها وعلى الاخص لتخفيف الكوارث العظيمة التي جرّتها (البلشفية) على البلاد . فيجب اذاً تشجيع هذه الاعمال المحمودة والإكثار منها . ومما يهم تلقينه الاطفال ان سعادتنا الحقيقية تكون في راحة الضمير والقيام بتأدية الواجب عن طيب خاطر والابتهاج بعمل الخير وهذه السعادة تزيد بنسبة ما يناله غيرنا منها على ايدينا وعلى ذلك يجب ان نبذل الجهد . وحسناً نصنع في ترغيبهم في الادخار لغرض الاحسان عن طيب خاطر

وعلى الطفل ان يعلم ان ما يدخرهُ من المال ليس الغرض منهُ ابتياع اللُّعب بل موآساة صغار البائسين من وهدة المجاعة والموت حتى ولو كانوا بعيدين عنهُ

اما ما يتعلق بابناء الفقراء فيجب بذل النصح لهم وحثهم على اداء بعض الواجب لمن احسنوا اليهم واسدائهم الشكر على الاقل لحسن صنيعهم وان يأخذوا على عاتقهم تقديم الخدم النافعة عند تمكنهم من ذلك لمن احسنوا اليهم وللبائسين الآخرين المفتقرين الى المعونة

فاذا وجدت امثال هذه الروابط بين كثير من اطفال معظم البلاد فربما افضت الى صداقة متينة دائمة بينهم فلا يعودون يفكرون في الاقتتال وهم رجال. هذا من جهة ومن جهة اخرى فانهُ من المهم ان يبذل اكثر ما يمكن من الجهود لتقويم الطفل الذي اعتاد القسوة الى الامتناع عن إساءة الحيوان وضعاف الناس واحتقار السُّذج ومشوّهي الخلق واصحاب العلل والبائسين ولتجنب الاضطهاد والسخرية في الاسر وفي القرى وفي الاحياء والمدن

اسمعيل باشا حسنين
وكيل وزارة المعارف